جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السادس والثلاثون
الجزء الثاني / آب / ٢٠١٩

التكثيف التصويري في سورة القمر

م.د. مؤيد يحيى قاسم

وزارة التربية / كليّة بغداد

الملخص

يقوم هذا البحث على دراسة التكثيف المعنوي للصّور الفنيّة في سورة القمر ، وما يعكسه هذا التكثيف من دلالات ومعاني إضافيّة متولّدة تدفع بالمتلقي إلى التفكير المتزايد عن طريق فتح باب الخيال بحثا عمّا تحتويه الصور من جماليّات وعبر مختزنة داخلها.

وجاء البحث مقسّما على أربعة مباحث يتقدمه تمهيد تعريفي بمصطلحات عنوان البحث ، وكان المبحث الأول منه لدراسة التكثيف في الصور المعتمدة على الحقيقة المجردة ، والمبحث الثاني لدراسة التكثيف في الصور المعتمدة على التشبيه ، والمبحث الثالث لدراسة التكثيف في الصور المعتمدة على المجاز ، والمبحث الرابع لدراسة التكثيف في الصور المعتمدة على الكناية.

ABSTRACT

This research examines the moral intensification of the artistic images in Sura Al-Qamar, and reflects this intensification of additional connotations and meanings generated by the recipient to the increased thinking by opening the door to the imagination in search of the images contained in the aesthetics andstoredinside.

The first study was to study the intensification of images based on abstract truth, the second study to study intensification in images based on analogy, the third study to study intensification in metaphorical images, and the fourth study to study condensation. In the images based on the metaphor.

المقدمة

لقد اقتصرت أغلب الدراسات البلاغيّة السابقة لسورة القمر على إبراز الجانب الجمالي في التصوير الفني وفق معايير علم البيان دون الاهتمام بدراسة الجانب التكثيفي داخل هذه الصور ، وما يعكسه من دلالات ومعان إضافيّة مخزّنة تتجاوز مستويات الدراسة المعجميّة وحدود التفسير اللغوي والبياني إلى مستويات أخرى يكون لحرّية الخيال والعمق التفكيري دور مهم فيه ، من شانه إحداث عامل التأثير والتأثر لدى المتلقي ، فضلاً عن الزيادة في قوّة الإقناع والترسيخ.

ومن هنا جاءت أهمّية إيجاد هذه الدراسة على أمل ان يعقبها دراسات أخرى أكثر تطوّرا تسهم في إثراء الدراسات القرآنية السابقة خدمة لديننا الحنيف.

وقد قسّمت البحث على أربعة مباحث يسبقه تمهيد تعريفي بمصطلحات عنوان البحث ، وخصصت المبحث الأول لدراسة التكثيف في الصور المعتمدة على الحقيقة المجرّدة ، كما خصصت المبحث الثاني لدراسة التكثيف في الصور المعتمدة على التشبيه ، وجاء المبحث الثالث لدراسة التكثيف في الصور المعتمدة على المجاز ، والمبحث الرابع لدراسة التكثيف في الصور المعتمدة على الكناية ، ثمّ ختمت البحث بأهم النتائج المتوصّلة .

التمهيد

أولاً سورة القمر:

من السور المكيّة التي نزلت بعد سورة طارق ، وعدد آياتها خمس وخمسون آية ، واكتسبت تسميتها من الآية الأولى فيها ، والتي تتحدث عن حادثة انشقاق القمر ، وما أعقبها من تكذيب المشركين ومكابرتهم عن الانصياع للحقّ وللطريق المستقيم.

وتدور السورة كغيرها من السور المكيّة حول المسائل العقيديّة ، والوعد والوعيد في حقّ الخارجين عن تعاليم الأنبياء والإخبار عمّا حلّ بهم من دمار وخراب وهلاك نتيجة هذا الخروج وهذا التكذيب ،

ثمّ لتختتم السورة ببشارتها المتقين بما تتشوّق له نفوسهم بالفوز العظيم المتحقق بدخولهم الجنّة ، ونيلهم مقعداً يشمل كلّ ما يحمده القاعد فيه عند المليك المقتدر(ﷻ)[١] .

ثانيا التكثيف في الاصطلاح البلاغي :

جاء التكثيف في المصطلح البلاغي القديم بمسميات متنوعة من أشهرها : الإيجاز كما عند الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، إذ يقول : (ولي كتاب جمعت فيه آياً من القرآن لتعرف فضل ما بين الإيجاز والحذف وبين الزوائد والفضول والاستعارات ... فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة)[٢] ، والإيماء كما عند المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، إذ يقول : (وهو الاقتصار المفهم والاطناب المفعم وقد تقع الايماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه ، كما قيل : لمحة دالّة)[٣] والاتساع كما عند ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) ، إذ يقول : (وذلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع مع التأويل ، فيأتي كلّ واحد بمعنى ، وإنّما يتسع باحتمال اللفظ وقوّته واتساع المعنى)[٤] ، والتعريض كما عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، إذ يقول : (اثباتك الصفة للشيء تثبيتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة)[٥] ، والإشارة كما عند ابن أبي الأصبع المصري (ت٦٦٨هـ) ، إذ يقول : (وهي أن يكون اللفظ القليل دالاً على معان كثيرة)[٦] .

أمّا التكثيف في المصطلح البلاغي الحديث فهو منقول عن الانجليزي (هربت ريد) ، ويعني به الاختصار مع حريّة التصوير[٧] ، وعلى الرغم من تعدد تعريفات البلاغيين المحدثين للتكثيف إلّا أنّهم لم يخرجوا في عمومها عن مفهوم الاختزان اللفظي والدلالي للتراكيب والصور داخل العمل الأدبي[٨] .

وللتكثيف اللفظي في القرآن الكريم غايات واسعة لا تتحقق إلّا بها ، وقد أوجزها محمد دراز بقوله : (ومنها القصد في اللفظ ، والوفاء بحقّ المعنى ، والبيان ، والاجمال ، والإيجاز بالحذف مع الوضوح والطلاوة)[٩] .

ثالثا مفهوم الصورة الفنيّة :

الصورة الفنيّة من المصطلحات النقديّة والبلاغيّة التي نالت جانباً كبيراً من اهتمام الدارسين القدماء والمحدثين على حدّ سواء ، وهي من أهمّ ما يميّز الأعمال الأدبية عن بعضها ، ولا يمكن أن نطلق سمة الأدب على عمل معيّن بمعزل عن التصوير الفني ؛ وذلك أنّ النفس تخلق الصورة قبل أن تشرع في اتمام التركيب وجماليته ، وإذا خلا العمل الأدبي من التصوير كان باباً من الاستعمال الدارج بدلاً عن كونه باباً من التأثير[١٠].

والصورة لغة : تخيل الهيئة أو الشكل الذي تتميّز به الموجودات على اختلافها وكثرتها ، و لكل شيء صورة خاصّة وهيئة مفردة يتميّز بها[١١] ، وأمّا في الاصطلاح فهي : (كل ضرب من ضروب المجاز يتجاوز معناه الظاهر ولو جاء منقولاً عن الواقع)[١٢] .

حصر البلاغيون القدماء مستويات التشكيل الصوري بعلم البيان ومظاهره المتنوعة من تشبيه ومجاز وكناية[١٣] ، بينما يرى البلاغيون المحدثون : إنّ الصورة الأدبية لا تشترط أن تكون منحصرة في المجاز ، فثمّة صور أدبية تستمدّ مادتها من الحقيقة المباشرة ، ولا تعتمد في تقنيتها وتكوينها على الخيال وإنّما على ما تحتويه من لغة وصفيّة مباشرة مفعمة بالمؤثرات الجماليّة[١٤] .

ولا تقتصر أهميّة الصورة الفنيّة على الجانب الجمالي والتنوعي للنص ، وإنّما تتجاوزها إلى ما تعكسه في نفوس الآخرين من خبرة جديدة وفهم عميق للمعاني قد لا تتحقق إلّا عن طريقها ، وتفسح مجالاً واسعاً للتخييل والخروج عن المألوف وما يعقبه بعد ذلك من إثارة ومتعة [١٥] .

بين التصوير الفَنّي والتكثيف :

يرى الباحثون أنّ الصورة رسم في الكلمات شحنت بالعاطفة والانفعال ، وهي تعابير ذات دلالات تهدف إلى تجسيد المجرّد[١٦] ، و تتكون في غالبها من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها[١٧] ، وهي لا تنقل الواقع المجرد بقدر ما تختزن معان اضافيّة تستدعي من القارئ سعة الأفق

وعمق التفكير الموصلان إلى اكتشافه عن طريق الايحاءات المتعلقة بالفكرة الأساسيّة ، والمجاز ليس إلّا اقتصادا لفظياً يعطي للقارئ حريّة الحركة الدلاليّة رغم هذا الاقتصاد اللفظي .

والقرآن الكريم يستعمل الصورة الفنيّة المكثّفة في مواطن كثيرة ؛ لنقل الفكرة إلى المتلقي وتوضيحها يقول سيّد قطب : (التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم ، فهو يعبّر بالصورة المحسّة المتخيّلة عن المعنى الذهني والحالة النفسيّة ، وعن الحادث المحسوس المنظور)[١٨].

المبحث الأول التكثيف في الصور المعتمدة على الحقيقة المجرّدة :

يعدّ التصوير بالحقيقة من أشكال التصوير الفنّي ، (فقد تخلو الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلا ، فتكون عبارات حقيقيّة الاستعمال ، ومع ذلك فهي تشكّل صورة دالّة على خيال خصب)[١٩] ، وهذه الصور الحقيقيّة تكتسب الجماليّة عن طريق تعداداتها الإيحائيّة ، واحتوائها على اللغة الوصفيّة المباشرة المفعمة بالمؤثرات الحسيّة[٢٠] ، وهي لا تقلّ أهميّة عن التصوير بالمجاز ، بل قد يتعاضد التصويران أحيانا ؛ ليوسعا الخزين الدلالي والمعنوي في النصّ عن طريق إعمال الفكر والخيال ، وما يهم الدارس الحديث ما تحتويه الصور الفنيّة من قدرات ايحائيّة فنيّة تترك أثراً وانطباعاً لدى المتلقي بغض النظر عن السبيل الذي تسلكه[٢١] .

ومن الصور الحقيقية المكثّفة في سورة القمر، قوله تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ ﴾[٢٢]، ففي حادثة انشقاق القمر وهي صورة بصريّة حقيقيّة لحدث كوني اعجازي وقع في زمن النبي (ﷺ) ، وشاهدهُ جمّ غفير من الناس ، وتواترت به الأخبار [٢٣] ، تكثيف معنوي ، وتخزين دلالي مهم ، فقد ابتدأت الصورة بتقديم خبر اقتراب الساعة البعيد ، على خبر انشقاق القمر القريب ، من باب تقديم الأهم على المهم كما جرت بذلك عادة العرب في نقل أخبارها ، تعظيماً لها واقراراً بأهميتها[٢٤] ، وتحقيقاً لعنصر المفاجأة بما يقرع الآذان عند سماعه ، والانشقاق من أصل الفعل (شقّ) ، والشقّ هو الصدع البائن والفرج الحاصل في أديم جسم ما دون أن تنفصل قطعه عن المجموع [٢٥]، واطلاق الانشقاق على حدوث الهوةّ في سطح القمر اطلاق حقيقي مشاهد لا مجاز فيه[٢٦] تعكس قدرة الله

(ﷻ) المطلقة في تسيير الكون وفق إرادة وحكمة مسبقة ، وفيه برهنة للحدث الأهم وهو اقتراب الساعة الذي شكك فيه المشككون من الكفار، ومن الملاحظ في الصورة السابقة أنّها عبّرت عن الأمر المستقبلي وهو اقتراب الساعة بالفعل الماضي ؛ للدلالة على تحقيق وقوعه بما لاشكّ فيه ، ومثّلت لذلك بحادثة انشقاق القمر الذي لا يشكّ فيه من رآه وقت حصوله ، كما كان استعمال الوزن الصرفي (انفعل) الدال على المطاوعة في الفعل(انشقّ) انعكاس للقدرة الإلهية المطلقة ، الذي مفاده حصول الشيء بمجرد ما يأمره به الله تعالى ، وإن القادر على شقّ القمر قادر على إقامة الساعة ، واحياء الموتى للبعث والنشور.

ومن التصوير الحقيقي المكثّف قوله تعالى:﴿ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ۝٨ ﴾[٢٧] في معرض السياق التصويري لحال الكافرين وقت انبعاثهم من القبور للعقاب والعذاب ، وما يعكسه هذا البعث من فزع ورهبة وخوف متلازم من المصير المجهول الذي سيؤول إليه حالهم ، وقد رسمت الآية الكريمة لوحة تصويرية سمعيّة بصريّة متحركة ابتدأت بشخص يدعو الكافرين إلى يوم عسير بالغ الصعوبة والهول ، بصوت مفزع مرتفع مسموع ، ترتج منه الأرض ، ويستفيق منه الأموات يعقبه الخروج الهائل للدفعات البشريّة من قبورها متوجهة للداع المجهول برؤوس مطأطأة وأبصار خاشعة مائلة نحو الأرض في انكسار وتواضع شديدين[٢٨] ، والإهطاع هو صورة الماشي المسرع المادّ لعنقه ، في حالة من الذعر والخوف الذي لا يلتفت معه إلى شيء خلفه ، ولا يقلع فيها عن التحديق إلى ذلك الداعي الرهيب[٢٩] ، وفي صورة المهطع في النص الشريف ، وكيفيّة سيره مع الاسراع اللازم لتنفيذ الأمر بالخروج والاتباع من غير أدنى تقصير تكثيف معنوي لحالة الفزع المرتاع الذي يتطلّع إلى ما يترقّبه من أهوال جسيمة يفوق كلّ ما يتوقّع حدوثه ، وفيه أيضا تجسيد لحالة الذل والاستسلام المطلق المفضي إلى سلب الإرادة الكاملة لحريّة الاختيار في تغيير مسار الطريق المسلوك ، وتغيير المصير المترتّب عليه[٣٠] ، كما يلاحظ في هذه الصورة تناسب الجزاء مع ما كان عليه حال المتجبرين من كفار الأمم السابقة عموماً ، ومن كفار قريش خصوصاً مع المستضعفين من المؤمنين، وكيف سلبوا ارادتهم في تلبية دعوة الحقّ ، و اخضعوهم لطاعتهم واتباعهم والسير بهم قهراً إلى الهاوية والهلاك[٣١] .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ۝٣٣ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ۝٣٤ ﴾[٣٢] ، فإنّنا نجد الصورة في النصّ الشريف تعكس بشكل موجز ومكثّف طريقة هلاك قوم لوط ، وبيان جنس التعذيب الذي سبق هلاكهم ، فالعبرة في سرد القصّة هنا ليست في شرح تفاصيلها كما جرت به العادة في سور أخرى تحدثت عن قوم لوط (عليه السلام) ، وإنّما في ذكر عاقبة التكذيب والعصيان بالفواحش المفضية إلى سبب العقوبة[٣٣] ، وكلمة (حاصب) اسم للفاعل من الفعل حصب ، وهي الريح الشديدة تحمل التُرب والحصباء : أي الحجارة الصغيرة[٣٤] ، وإنّما حذف الموصوف وهو الريح مع بقاء الصفة ؛ زيادة في الترويع المتناسب مع مشهد العنف والشدّة في الهلاك الحاصل وكأنّ الريح المرسلة ليس فيها إلا كماً من الحجارات المنقلعة من الأرض الساقطة على رؤوسهم وأجسادهم ، وفي استعمال (الحاصب) عوضاً عن أداته (الحصباء) تحزين معنوي واستيعاب لفظي مختزل لطريق هلاكهم ، فقد جاء في موضع آخر من الكتاب الكريم قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ ﴾[٣٥] ، فقد أخبر الحقّ (عزّ وجل) أنّه أرسل حجارة من سجيل وهو الطين[٣٦] ، المنضود : المتتابع والمتتالي في النزول ، موسومة بعلامات مقدّرة عليهم ، ومختومة عليها أسماء أصحابها ، كل حجر باسم من ينزل عليه منهم، وبتحريك وتوجيه من ملائكة متخصصين بالعذاب ، مع نسبة ذلك للآمر الحقيقي وهو الله (جلّ جلاله) ، حتى أهلكتهم جميعا ولم تُبق منهم أحداً[٣٧] .

وهكذا يجد المتلقي في كلمة (حاصب) تصويراً فنيّاً مرّكزاً يتضمن في مدلوله كلّ المعاني المذكورة في النصّ الشريف أعلاه .

ومثل ذلك أيضاً من التكثيف الحاصل في التصوير بالحقيقة قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ ﴾[٣٨] ، في سياق مشهد يحكي طريقة تعذيب أناس يساقون سحباً على وجوههم عبر أرض ملتهبة بالنار إلى منزلة هي من أشدّ مراتب جهنّم ضراوة وسعيراً ، ألا وهي منزلة سقر التي لا تبقي ولا تذر[٣٩] ، في صورة مهيبة تتضمن تخزيناً معنوياً متنوّعاً ، استهلّه الحقّ

(ﷻ) بتنكير كلمة (يوم) للدلالة على التعظيم والتهويل ، فيوم الحساب ليس يوماً عادياً كسائر الأيام المعهودة والمألوفة عند الناس ، إنّما هو يوم مهول ، عظيم الشأن ، شديد الوقع ، عسير الحساب ، تخفق فيه القلوب ، وترتعد منه الفرائص ، مصداقاً لقوله تعالى :﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾[٤٠] ، وقُدّم الظرف في الكلام على عامله ؛ للتنبيه على أنّ المتقّدم هو مناط الاستعظام والتخويف ، وفي بناء الفعل (يُسحبون) للمجهول انعكاس لحالة الذلّ والهوان الذي سيؤولون إليه بعد الذي كانوا عليه من الجاه والسلطة و العزّ والنعيم ، وما يعقبه من سلب الحريّة في اختيار الطريق بالقود المجبر إلى سوء العذاب وسوء المصير ، وفي استعمال كلمة السحب ايحاء بالعجز والاستسلام والضعف التام ، وهو جزاء عادل لما كانوا يفعلونه في الدنيا من الذنوب والمعاصي مغترّين بقوّتهم الخادعة التي لم تغن عنهم من الله شيئا ، والسحب في النار على الوجوه أشدّ ايقاعاً وملازمة للعذاب ؛ كونه يتجدد لهم بتجدد عمليّة السحب الحاصل ، وفي تخصيص ذكر الوجه بالسحب رغم وقوعه الزاما على الجسد كله زيادة في الترويع ؛ إذ أنّ المصاب في الوجه اشدّ ايلاماً من بقية الأعضاء الأخرى ؛ وكون الوجه أعزّ ما في الجسد ، وهو رمز الشرف والمنزلة العالية لصاحبه ، ووقوع العذاب عليه ايغال في الإهانة والتنكيل[٤١] ، ومن أجل ذلك قال تعالى في موضع آخر:﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤٢] .

المبحث الثاني التكثيف في الصور المعتمدة على التشبيه:

التشبيه في اصطلاح البلاغيين هو : (أن يستدعي طرفين مشتبهاً ومشتبها به ، اشتركا في وجه وافترقا في وجه آخر)[٤٣] ، أو (يعني الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى)[٤٤] ، ولابد في التشبيه من أركان أربعة : المشبّه ، والمشبّه به ، وأداة التشبيه سواء كان ظاهراً أو مضمراً ، ووجه الشبه : وهو المعنى الذي اشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا[٤٥] .

والتشبيه من أبرز أنواع التصوير بالحقيقة شيوعا في الكلام الأدبي ؛ كونه يغني الذاكرة عن اختزان تفاصيل كلّ شيء على حدة ثمّ استحضارها في آن واحد[٤٦] ، وهو الأقرب إلى الذهن والشعور ؛ بسبب وضوح دلالتها ومحافظتها على خصوصيّة كلّ طرف تدخل فيه ، قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) : (واعلم أنّه ليس شيء أبين وأوضح وأحرى أن يكشف الشبهة عن متأمله من التشبيه)[٤٧] .

وتبث الصورة التشبيهيّة الحياة في المعاني الأصليّة ، وبذلك تصبح الصورة حيّة شاخصة في أذهاننا ؛ لما فيها من حركة مستمرّة ومتجددة إضافة إلى الغرض التوضيحي للمعنى الأصلي عن طريق نقل المتلقي للشيء المألوف من صورة إلى أخرى لها شبه بالمعنى الأصلي[٤٨] .

ويمكن دراسة الصورة التشبيهيّة عن طريق استحضار العناصر التي تساعد على رسمها كالفاعليّة النفسيّة ، والتجربة الشعوريّة ، والإيحاءات التي تفيض من الكلمات المكتنزة للمعاني[٤٩] .

وقد حفل الأسلوب القرآني عموماً وعلى طريقة العرب المعهودة بالتصوير التشبيهي ، وجعله وسيلة من وسائل البيان المفضّلة ، وفي سورة القمر نماذج تصويريّة مكثّفة المعاني تعتمد على التشبيه ، وترتكز عليه ؛ في إيصال المعنى إلى المتلقي عن طريق نقله من عالم المحسوس المجرد إلى عالم التخيّل الواسع المفتوح على جميع الاحتمالات المعنويّة الممكنة والمستمدّة عناصرها من الطبيعة المألوفة ، من ثمّ الوصول به إلى الغرض المرجو.

ومن هذه الصور التشبيهيّة المكثّفة قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ ﴾[٥٠] ، فالصورة في النصّ الشريف تحكي هيئة خروج أفواج بشريّة كافرة من قبورها ملبّية دعوة الداع ايذاناً بإقامة الحساب ، ولتقريب هذه

الصورة المرّوعة الرهيبة من أذهان المتلقين فقد استعان الأسلوب القرآني بالتشبيه التمثيلي الحركي ، إذ شبّه صورة خروجهم المتخبط والمتسرع من القبور باتجاه مصدر صوت مجهول بصورة اندفاع أفواج الجراد في تخبط وتدافع وتموج[٥١] ، والمقصود بالجراد في النصّ الشريف الدُبى وهي صغارها من قبل أن تظهر لها أجنحة ؛ ولأنّها تخرج من ثقوب الأرض بعدما كانت فيه على هيئة بيوض ، فيزحف بعضها فوق بعض متراكمين متدافعين[٥٢] ، وصورة تشبيه الخروج بالجراد المنتشر في النصّ الشريف تختلف عن صورة الخروج المشبّه بالفراش المبثوث في قوله تعالى :﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ ﴾[٥٣] ، إذ أنّ خروجهم في أوّل الأمر يكون عشوائيّا من غير تحديد جهة يقصدونها وهو أشبه ما يكون بصورة الفراش المبثوث أي : المتفرّق المنتشر[٥٤] ، وسرعان ما يدركون مصدر صوت الداعي المجهول فيتسارعون باتجاهه متدافعين بعضهم فوق بعض ، وذلك أنّ الفراش ليس لها جهة تقصده في طيرانها بخلاف الجراد التي تعلم جهة سيرها[٥٥] .

وعلى الرغم من شدّة الاختصار إلّا أنّ الصورة تميّزت بالتكثيف المعنوي والدلالي الواسع المتجاوز للمعنى الظاهر القريب إلى معاني متولدة ومتتابعة ، ففي تعريف (الداعي) دون ذكر اسمه ، إرادة لاستثارة الخوف والتنفير ، كما فيه تعظيم لشأنه وشأن دعوته التي تنكره النفوس ؛ لشدّة هوله وفظاعته[٥٦] ، وفي تقديم الحال (خشّعا أبصارهم) على فعله (يخرجون) دلالة على غياب العقل والادراك حال سير هذه الجموع المسرعة نحو داع لا يعرفونه ، ولا يعرفون لم يدعوهم ، وما يترتّب على هذه الدعوة من تبعات[٥٧] ، كما أنّها تعكس هول الموقف وشدّته مكتفية بذكر المشبّه والمشبّه به دون ذكر وجه الشبه ؛ تاركة المتلقي في انشغال مستمر للبحث عن احتمالات أوجه الشبه المعتادة في صورة ألفها من طبيعته المحيطة به ، وصولاً إلى ادراك المغزى العميق لها.

ومن الصور التشبيهيّة المكثّفة أيضاً قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ ﴾[٥٨] فالنص الشريف يحكي مشهداً من مشاهد هلاك الأمم السابقة بسبب تكذيبها وجحودها بآيات ربّها ورسله ، في صورة تشبيهيّة تمثيليّة رائعة ، إذ شبّه الحقّ (ﷻ) طريقة هلاك قوم عاد بإرسال ريح

باردة شديدة ذات صوت مرعب ، تقلع أجسادهم الضخمة من الأرض فترفعها إلى السماء ، ثمّ تهوي بها إلى الأرض مرّة أخرى وهم جثث صرعى بلا رؤوس وأحشاء ، وكأنّهم أصول نخل منقلعة من جذورها ، وخاوية من أحشائها ، فهي يابسة ميّتة[٥٩] .

وفي الصورة التشبيهيّة السابقة كم من المكثّفات المعنويّة والدلاليّة التي تعكس جسامة الحدث وبشاعة المنظر ، ففي استهلال الصورة بحرف التوكيد (إنّ) المتصّل ب(نا) المتكلمين ، إشعار بشدّة الغضب الإلهيّة المسلّطة عليهم ؛ وذلك بإسناد أمر التعذيب والهلاك إلى ذاته العظيمة مباشرة ، كما يلاحظ من الصورة إفراد لفظة (الريح) ؛ كونها جاءت في سياق العذاب ، بخلاف ورودها بلفظ الجمع التي تأتي غالبا في سياق الرحمة كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾[٦٠] ، ولعلّ الحكمة في ذلك أنّ ريح العذاب تأتي من جهة واحدة من غير وجود معارض أو دافع ، بخلاف رياح الرحمة التي تكون متنوعة الجهات ومختلفة الصفات والمنافع[٦١] ، وفي تنكيرها إشارة لعظمتها وشدّة بطشها ، كما في استعمال كلمة (صرصر) وهي صفة الريح المرسلة إضافة معنويّة دلاليّة ، إذ أنّها تعني : ريح شديدة البرد ، كما أنّها تعني : ريح شديدة الصوت والضجّة والصياح ، كما تعني أيضاً : الشدّة من الكرب والحرب[٦٢]، ولعل الحكمة في ارسال ريح تتصف بهذه الصفات الدلاليّة المتنوعة تحقيق نوعيين من العذاب : عذاب مادّي متمثّل بشدّة الريح وبرودتها ، وعذاب نفسيّ متمثّل في شدّة الصوت الجالب للخوف والفزع، كما يفتح تشبيه قوم عاد بالنخيل باباً دلالياً واسعاً ، فقد يشير بذلك إلى عظمة أجسادهم وطول قاماتهم وأقدادهم كما هو المشاهد في النخيل ، أو قد يشير إلى ما يميز قوّتهم وثباتهم في الأرض ، أو إلى يبسهم وجفافهم حال هبوب ريح العذاب عليهم تشبيهاً بالنخيل اليابسة الميتة[٦٣]، وفي استعمال كلمة (أعجاز) وهي آخر الشيء و نهايته [٦٤] ، إشارة أخرى إلى هذه القامات التي تحولّت إلى جثث كأنّها أصول نخل خالية من فروعها ، أو أنّها أصبحت أجساداً مقلّعة الرؤوس بفعل شدّة الريح المرسلة [٦٥] ، وفي كلمة (منقعر) إشارة أخرى إلى أنّ الريح تغلغلت في بطونهم فتطاير منها أمعاؤهم وأفئدتهم ، فصاروا جثثاً فارغة كحال النخيل الأجوف الخالي من الأحشاء[٦٦] ، ودلالة وصف النخل هنا ب(المنقعر) يختلف

عن دلالة وصفه في موضع آخر من الكتاب الكريم حكاية عن هلاكهم قوله :﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾[٦٧] ؛ وذلك أنّ المراد ب(الخاوية) في النصّ الشريف خلوّ مكانها من الناس ، باعتبار اطلاق اسم النخل على مكانه ، وهي اشارة إلى انعدام الحياة بالكليّة بانعدام وجود الأحياء[٦٨] .

والملاحظ من الصورة التشبيهيّة أنّها حملت دلالة التجدد في الحياة والموت ، من خلال التشبّه بالنخيل ، والتجدد في العقوبة من خلال التكذيب المستمر ، فكلّما جاء قوم وكذّبوا رسلهم حال بهم العقوبة والهلاك ، وهي ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢ ﴾[٦٩] ، كما في الصورة تقريع لأهل مكّة وتحذير لهم ولمن سار سيرهم ونهج سبيلهم .

ومن هذه الصور التشبيهيّة المكثّفة في السورة الشريفة قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ۝٣١ ﴾ [٧٠] ، في سياق الحديث عن قوم ثمود وما حلّ بهم من عقوبة وهلاك جرّاء تكذيبهم لنبيّ الله صالح (عليه السلام) ، وعقرهم الناقة ، وهي كسابقتها تحكي المشهد الأخير من هذا الهلاك[٧١] ، إذ أرسل الحقّ (جلّ جلاله) جبريل (عليه السلام) بالصيحة العظيمة المدمرّة[٧٢] متزامناً مع رجفة مزلزلة من تحت اقدامهم حتى أصبحوا جثثاً ممزّقة ملقاة في العرصات وبين البيوت ، وقد شبّه الحقّ (جلّ جلاله) هذه الجثث المحطّمة بأوراق الشجر وأغصانه المتساقطة التي يجمعها الراعي ويجعلها حظيرة لغنمه ، فهي عيدان يابسة مبعثرة ملقاة تداس بأقدام الناس والدّواب[٧٣] .

والملاحظ من الوهلة الأولى أنّ الصورة كسابقتها في قوم عاد عكست شدّة الغضب الإلهي الممهد لعمليّة الهلاك والدمار بإسناد أمر العذاب إلى نفسه العظيمة مباشرة دون ذكر الوسائل والوسائط المصاحبة لها كصوت العذاب المعّبر عنه بالصيحة والصادرة من جبريل (عليه السلام) ، كما أنّ اطلاق لفظة (الصيحة) على تلك الصاعقة العظيمة حملت معها عامل التهويل والرادع النفسي الذي يجعل المتلقي في خوف مستمر من ارتكاب المعاصي والذنوب خشية وقوع العذاب به ، وفي وصف (الصيحة) بالواحدة إشارة إلى سرعتها المتناسبة مع سرعة عصيانهم وجرمهم في قتل الناقة المُرسلة كما في استعمال الفعل الناقص (كانوا) بمعنى : انقلبوا وصاروا إشارة إلى حالة التجدد والتغيير

الحاصل لهم بالمقارنة مع حالهم قبل العذاب والهلاك من قوّة وهيبة وجمال في المنظر وعلو في المنزلة ، فقد كانوا كالعود الأخضر النَظِر صلابة وبهاء[٧٤]، وفي قوله تعالى:﴿ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ بدلاً من (فكانوا كهشيم الحظيرة) إشارة إلى أنّ المقصود بالمشبّه به وصف حالتها وهي محطّمة مبعثرة قبل أن يقوم الراعي بجمعها وتصفيفها والاستفادة منها في أمورِهِ الحياتية[٧٥] وهو الأنسبُ لوصف حالة الذل والهوان والاحتقار والانكسار ، المترتّب على تكذيبهم بآيات الله ورسله وقتلهم الناقة تحدّياً وتكبراً مغترّين بقوتهم التي لا تغني عنهم من الله شيئا ، قال تعالى في موضع آخر :﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾[٧٦] .

ومن تلك الصور المكثّفة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾[٧٧] في معرض الحديث عن قدرته العظيمة (ﷻ) ، ونفوذ مشيئته في خلقه ، حياة ومماتاً وبعثاً ونشوراً ، فقد استعمل الحقّ(ﷻ) مقياساً لسرعة وقوع هذه المشيئة بلمح البصر ، وهو أسرع مقياس زمني عرفه الانسان عموماً والعربي بحكم بيئته خصوصاً[٧٨] ، وفي كلمة (واحدة) إخبار عن فوريّة الحصول من غير الحاجة إلى تأكيده مرّة ثانيّة ، وفيه دلالة على قدرته المطلقة ، وخضوع كلّ شيء لإرادته ومشيئته ، وصورة تشبيه حصول الأمر الموجّه إلى الشيء مهما كبر وعظم بعمليّة لمح البصر فيه إضافة دلاليّة إلى عامل السرعة عامل اليُسر وعدم الكلفة والمعالجة ، فكما أنّ لمح البصر لا يكلّف صاحبه أدنى مشقّة أو جهد مبذول فكذلك الحال مع حصول الأفعال كلّها ، أو هو أيسر من ذلك[٧٩].

المبحث الثالث التكثيف في الصور المعتمدة على المجاز :

المجاز في الاصطلاح هو:استعمال اللفظة في غير ما وضع له مع وجود قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي ، يقول عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ):(فإذا عدل اللفظ عمّا يوحيه أصل اللغة ، وصف بأنّه مجاز ، على معنى أنّهم جازوا موضعه الأصلي،أو جاز هو مكانه الذي وضع له أوّلاً)[٨٠] .

والمجاز على نوعين : لغويّ يقع عن طريق اللغة ، ويكون في الكلمة المفردة ، كالاستعارة والمجاز المرسل ، وعقلي : يقع عن طريق المعنى المعقول ، ويوصف به الجمل والتأليف والإسناد[٨١] .

والصورة الاستعاريّة : وهي من أهم مراتب التصوير بالمجاز ، والاستعارة في الاصطلاح هو : نقل اللفظ من معناه الذي عُرف به ووُضع له إلى معنى آخر لم يُعرف به من قبل[٨٢] ، أو هو (تشبيه حُذف أحد طرفيه)[٨٣] .

والصورة الاستعاريّة تعكس أقوى طاقات اللغة التعبيريّة ؛ لأنّها تدعم نفسها بظلال الإيحاء وبما تشيعه من حركة وحيوّية ، فضلاً عن كشفها للأبعاد النفسيّة والظروف المؤثرة على الدلالات المعنويّة في النص[٨٤] ، وتكمن أهميّة الاستعارة في أنّها تمثّل نوعاً من أنواع التكثيف الفنّي المعتمد على الاتساع في الدلالة[٨٥] ، وهي تقوم في أساسها على انشاء علاقة تخييليّة تجمع بين أشياء قد تكون في أصلها متنافرة ، ولا يمكن الجمع بينها إلّا عن طريق إقامة علاقة انزياحيّة بين المشبّه والمشبّه به[٨٦].

وقد عنى القرآن الكريم بالصورة الاستعاريّة بشكل واسع ، وفي سورة القمر جانب من هذه الصور المكثّفة ، فمن ذلك قوله تعالى :﴿ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ٣ ﴾ [٨٧] ، ففي وصف الأمر وهو الحالة الدنيوية بالمستقرّ استعارة مكنيّة حُذف منه المشبّه به ، وذُكر أحد لوازمه المطلوبة وهو الاستقرار، والصورة تَشبيه لحالة التردد والتذبذب الحاصل في أوّل الأمر والمراد به ضعف المسلمين في مكّة وتحكّم الكفار بأمرهم بحالة سير السائر من مكان إلى آخر من مختلف الطرق إلى أن يستقرّ به المطاف إلى المكان المطلوب[٨٨] ، و هذه إشارة مبطّنة إلى أنّ دعوته (ﷺ) ستستقرّ إلى غاية الرسوخ والثبات والغلبة بعد ما كانت عليه في بادئ الأمر من ضعف و غربة وقلّة أتباع

[٨٩] ، وفي الوقت نفسه هو شدّ لعزيمته(ﷺ) وتسليّة له ، وبشارة مسبقة لما سيؤول إليه حال دعوته مستقبلاً.

ومن الصور الاستعاريّة المكثّفة أيضاً قوله تعالى :﴿ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ۝١٠ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ۝١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ ﴾[٩٠] ، فالنصّ الشريف يتضمن عدداً من الصور الاستعاريّة الرائعة تضع المتلقي أمام لوحات فنيّة يكون للخيال والتصوّر دور في الاستزادة من دلالاتها المعنويّة ، ففي قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ۝١٠ ﴾ ، تكثيف يختصر دعوة نوح (عليه السلام) على مدار ألف سنة إلّا خمسين عاماً [٩١] ، فقد شبّه نوح (عليه السلام) حالهُ عند دعوة قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد بحال شخص يُصارع عدوا شديد البأس صراعاً طويلاً لا أمل له في مجاراته ، حتى إذا قُهر وغُلب على أمره التجأ إلى خالقة طالباً العون والنصرة عليه [٩٢] ، وفي تقدير المتعلّق المحذوف من الفعل (فانتصر) تكثيف معنويّ يجمع أمرين : أحدهما قريب يدلّ عليه سياق النصّ والمتمثّل بشبه الجملة (لي) ، والآخر المحتمل بتقدير (انتصر لدينك وشريعتك بتدمير هؤلاء الكفار)[٩٣] ، وصورة طلب العون والنصرة من الخالق (جل جلاله) فيه إشارة إلى شدّة حرصه طوال هذه المدّة على هدايتهم ، وشدّة معارضتهم إيّاه وصدّهم عنه وعن دعوته الشريفة ، متعرّضاً إلى أشدّ أنواع البطش والعذاب والسخريّة ، وكأنّه يفصح عن هذا العجز والضعف والتكذيب فيقول : يا ربّ انتهت طاقتي وجهدي وقوّتي ، فانتصر لي و لدعوتك ودينك القويم[٩٤] .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ۝١٢ ﴾ ، استجابة فوريّة لدعاء نوح (عليه السلام) بطلب الانتصار ، ابتدأت بإسناد الفعل إلى الذات الإلهيّة مباشرة ، في صورة يحسّ فيها المتلقي وكأنّ يد الجبّار(جل جلاله) تفتح أبواباً موجودة في السماء ؛ لينزل منها ماء منهمر متدفق على شكل دفعات هائلة باتجاه قوم نوح ، وكأنّه في الوقت نفسه يفجّر الأرض ؛ لتصبح عيوناً يتدفق منها الماء تحت أرجلهم[٩٥] ، و كلمة (أبواب) استعارة

تصريحيّة تشبّه فتحات الغيوم التي يخرج منها الماء بأبواب الدار المُشرعة للدلالة على السعة وسرعة الاندفاع والهطول[٩٦] ، وفي كلمة (فجّر) تكثيف تصوّري لحدوث التشقق الهائل المتناسب مع شدّة فوران الماء الخارج من الأرض التي تحوّلت بكلّ أجزائها ومساماتها إلى عيون مهلكة[٩٧] ، والتقاء الماء استعارة عن الاجتماع تتتتت ا١، إذ شبّه(ﷻ) الماء النازل من السماء والماء الخارج من شقوق الأرض بطائفتين عظيمتين جاءت كلّ واحدة منهما من مكان مختلف عن الآخر ، فالتقتا كما يلتقي الجيشان[٩٨] ، وقد جسدت كلمة (التقى) قوّة هذا التصادم المدمّر ، وتناسبت دلالياً مع شدّة الماء النازل والماء الخارج ، ولو كان في أحدهما ضعف عن الآخر لكان الأمر اتصالاً ولم يكن لقاء[٩٩].

واستعمال كلمة (العين) في قوله تعالى : ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ ﴾ ، استعارة عن المراقبة والحفظ والعنايّة ، إذ شبه (ﷻ) عملّية حفظ السفينة بمن يلاحظ شخصاً بعينه فلا يغيب عن بصره طرفة عين[١٠٠] ، وما وجود (باء) المصاحبة إلّا زيادة مؤكدة لهذه الملازمة المستمرّة[١٠١] وصيغة جمع (الأعين) أقوى دلالة من صيغة الإفراد ؛ كونها تضيف إلى عناية حفظ السفينة ومن فيها أنواعاً مختلفة من العنايات تتنوّع بتنوّع آثارها ، وتحلّ حيثما حلّت وكأنّها جزء لا يتجزأ عنها.

ومن الصور الاستعاريّة القائمة على توظيف الحواس في التكثيف الدلالي قوله تعالى : ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٩ ﴾ ، وقوله : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦ ﴾ ، وقوله : ﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ ﴾[١٠٢] ، فالملاحظ من هذه الصور الاستعاريّة استعمال حاسّة الذوق المعروف ؛ لتقريب المعقول المُتوّعد من المحسوس المألوف [١٠٣] ، ففي الصورة الأولى أراد الحقّ (ﷻ) من كلمة (الذوق) تجسيد عمق الشعور بالألم ؛ كون إدراك العذاب بالتذوق من أتمّ الإدراكات ، إذ يجتمع فيه شدّته وإيلامه ، ويكون كمن يتجرّع شيئاً مرّاً لا طاقة له في استساغته[١٠٤] ، فيحدث له تكليح في الوجه ونفور نفسي يعقبه توتر عصبي يزداد بزيادة المرارة المتذوّقة ، وإلى المعنى ذاته أشارت الصورة الثانيّة ، حيث جسّدت أيضاً في استعارة تصريحيّة مشهد العذاب الحسيّ الأخروي الذي لا يشابهه عذاب دنيويّ حاصل من هلاك أو تعذيب أو دمار، وكلمة

(أمرّ) مبالغة في المرارة الحاصلة ساعة وقوع الحساب وما بعده من أهوال ، وهي أشدّ وأدهى من كل مُتوقع ، وهو أيضا عين ما أشارت إليه الصورة الثالثة المصرّحة بمكان وقوع هذا العذاب وهو منزلة سقر التي لا تبقي ولا تذر[١٠٥] .

ومن الصور الاستعاريّة المكثّفة القائمة على توظيف الظرفية المكانيّة ، قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ﴿٥٥﴾ ﴾[١٠٦] ، ففي النصوص السابقة توظيف للظرفيّة المجازيّة ؛ كي تعطي للأشياء الحسيّة معنى المكانيّة والتلبيس والاستيعاب ، فالنصّ الأوّل يحكي حالة قوم ثمود مع نبيّهم صالح(عليه السلام) وسبب رفضهم اتباعه ؛ كونه بشراً واحداً مثلهم لا يتميّز عنهم بشيء ، ولو فعلوا ذلك لكانوا مثل الذي به ضلال فهو غير قادر على الاهتداء ، ولكانوا مثل الناقة المسعورة التي بها جنون ، فهي تُعرف من سرعتها في سيرها[١٠٧] ، وكأنّ مثلهم بذلك الاتباع مثل هذه الناقة المجنونة المسرعة على خطى من سبقها دون معرفتها للطريق الصحيح[١٠٨] ، والصورة الاستعاريّة جسّدت الضلال والجنون وهما شيئان محسوسان بالحلول في المكان الملموس الواضح ؛ وما ذلك إلّا لشدّة التلبّس بهما ، والصورة الثانية جسّدت المصير المحتوم لذي سيؤول إليه الكفار يوم القيامة ، فالآية الكريمة جمعت بين حالتهم في الدنيا وهم متلبسين في الضلال ومحلّين به ، وحالتهم يوم القيامة في السُعُر وهو جمع سعير ويراد به حرّ النار ولهيبها[١٠٩] ، ولعلّ الحكمة في جمع كلمة (سعير) تنبيه إلى أنّ العذاب في الآخرة على درجات متفاوتة ، ومتجددة باستمرار المكان والزمان ، فتارة بتبديل الجلود المحترقة بغيرها زيادة في التعذيب ، وتارة بالسحب المتكرر على الوجوه في أرض ملتهبة بالنار وتارة بغيرها من صور العذاب المتنوعة[١١٠] ، والصورة الثالثة في النصّ الشريف هي بمثابة المقابلة للصورة الثانية ، إذ تحكي حال المتقيين يوم القيامة وهم متلبسين في جنات النعيم كتلبّس المظروف في الظرف[١١١] ، وجمع كلمة (جنات) إشارة إلى تكثير النعم وتنوعها بتنوع لذّاتها ، وفي تنكيرها زيادة في عظمتها ومبالغة فيه .

المبحث الرابع التكثيف في الصور المعتمدة على الكناية :

تعدّ الكناية من أهم مباحث علم البيان ؛ لما تحظى به من منزلة عظيمة في كلام العرب واهتمام البلغاء ، قال عبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ) : (وقد أجمع الجميع على أنّ الكناية أبلغ من الافصاح)[١١٢] .

والكناية لغة : أن تتكلّم بشيء وتريد غيره ، والتكنّي هو التستّر والخفاء [١١٣] ، وفي الاصطلاح هو ما عرّفه السكاكيّ (ت٦٢٦هـ) بقوله : (ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه بتنقل من المذكور إلى المتروك)[١١٤] .

وتختلف الكناية عن المجاز كون الأول لفظ أريد به لازم المعنى مع جواز إرادة المعنى الأصلي ، أما الآخر فهو لفظ أريد به غير معناه الأصلي لوجود قرينة مانعة من إيراده[١١٥] .

وانصب اهتمام الدراسات الحديثة في الكناية على حيويّتها التصويريّة وقدرتها على الايحاء والتلميح والترميز والإشارة[١١٦] ، وأجود الكنايات هو ما يقوم

على إثبات المعنى الذي يختلج في الوجدان ويجول في الأذهان.

وقد حفل القرآن الكريم بصور كنائيّة متنوعة عبّرت عن كثير من معاني مكثّفة ، فتحت آفاقا واسعة للخيال ، وأسهمت في زيادة الإيضاح والافهام ، وامتازت الصور الكنائيّة في سورة القمر بالبساطة والوضوح وعدم الملابسة ؛ لقلّة لوازمها الذهنيّة ، وخلوّها من وساط ذوات عدد ؛ كي يسهل على المتلقّين إدراك مقصودها دون أيّ عناء فكري ، فمن هذه الصور ما هي مستمّدة من الآلة وصفتها ، كقوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ ﴾[١١٧] ، وهي كناية عن السفينة أو الفُلك ، إذ حذف الحقّ (ﷻ) الموصوف وأقام الصفة مقامه ، إشارة إلى أنّها كانت من ألواح مركّبة موثوقة بدُسُر[١١٨] ، والدّسُر : جمع دسار وهي المسامير ، وقيل : خيط من الليف يُشدّ به الألواح ، وقيل : هي مقدّمة السفينة التي تدفع الماء[١١٩] ، وفي إقامة الموصوف محل الصفة إشارة إلى متانة وإحكام صنعها التي كانت بأمر من الله (ﷻ) ، إذ لم تعرف الإنسانيّة صناعة السفن قبلها[١٢٠] ؛

ولتتناسب أيضاً مع قوّة الطوفان وشدّة هوله ، وفي صورة حمل نوح (عليه السلام) على هذه السفينة المصرّح بصفتها تجسيد لرعاية الله وحفظه له ولمن معه من المؤمنين ، إذ أنّها تجري (بأعينه) ؛ جزاء لمن كان كُفر[١٢١] .

وفي تنكير الألواح إشارة إلى أنّ السفينة لم تكن سوى مجموعة من ألواح ومسامير تجري كالقشّة العائمة فوق الأمواج العاتية المرتفعة كالجبال[١٢٢] ، وإنّها لا تستطيع حفظ أحد ، وإنّما كان الحفظ محصوراً بالله وحده وبقدرته التي لا تضاهيها قدرة ولا تحدّها حد[١٢٣] .

ومن الصور الكنائيّة ما هي مستمدّة من تغيير الملامح والأشكال كقوله تعالى : ﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ ﴾[١٢٤] ، فالنص الأول حكاية عن حال المجرمين عند خروجهم من القبور إثر سماعهم صوت داع مجهول يدعوهم لإتباعه ، وقوله : ﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ كناية عن الذلّة والانخزال[١٢٥] ، وهي نظرة الخائف المفتضح الذليل ، حيث يتوجه ببصره نحو الأرض في رهبة وانكسار وخضوع[١٢٦] ، وكلمة (خُشّع) على زنة (فُعّل) جمع تكسير من خاشع ، دلالته الكثرة والمبالغة ، وهي إشارة إلى كثرة وغلبة من اتصف بهذا الوصف ساعة الانبعاث من القبور ليوم الحساب.

والنصّ الآخر يحكي قصّة نبيّ الله لوط (عليه السلام) مع عشّاق الفاحشة والشذوذ من قومه الذين راودوه عن ضيفه من الملائكة المكرمين[١٢٧] ، وقد ابتدأت الصورة الكنائية باستعمال الفعل (راودوه) كناية عن طلب اللواطة ، وهو من باب تجنب ذكر القبيح من الفعل والاكتفاء بالإشارة إليه ، والمراودة هي : محاولة إرضاء الكاره شيئا بقبول ما يكرهه ، وهي على زنة (مفاعلة) ، ومن دلالاتها ملازمة الطلب والإلحاح فيه[١٢٨] ، وعدم الإفصاح عن ذكر الفعل الفاحش أكثر تأثيرا في نفوس المتلقّين من الافصاح عنه ؛ كونه يفتح مجالاً واسعاً لتصوير الحدث عن طريق الخيال والتفاعل المضاد معه ،

وفي استعمال كلمة (طمسنا) وهي كناية عن العمى وذهاب نور البصر وضوئه[١٢٩] ، تهويل وترويع بذكر العقوبة المستحقّة لمن تراوده نفسه ممن يأتي بعدهم على ارتكاب هذه الفعلة القبيحة ، ولفظة الطمس فيه ايحاء إلى مسح العينين وغورها بالكليّة وجعلها كسائر الوجه لا يرى لها شقّ ولا أثر[١٣٠] .

ومن الصور ما هي مستمدّة من الفعل وجزائه ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾ ، وقوله : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [١٣١] ، فقد جاء النص الأوّل في معرض الحديث عن سفينة نوح (عليه السلام) ، وكيفيّة نجاتها من حادثة الطوفان ، وفي قوله تعالى : (تركناها) كناية عن البقاء وعدم الإزالة ، حيث أنّ الله(عزّ وجلّ) حفظ هذه السفينة من البلى والاندثار ؛ لتكون بعد ذلك آية يشهدها كلّ من جاء بعدها ، ولعلّ في استعمال كلمة (ترك) عوضاً عن (جعل) إشارة إلى أنّه (عزّ وجلّ) قد فصّل كيفيّة صناعتها وكيفيّة سيرها عبر الأمواج المتلاطمة فيما سبق ، فكان ذلك من باب الفعل المقدور[١٣٢] ، فيه إشارة أيضاً إلى أنّه بعد الفراغ من استعمال السفينة وأدائها للغرض الذي صُنعت من أجله صارت متروكة ليس لها وظيفة سوى تذكير الناس بنعمة الله على المؤمنين ، ونقمته النازلة بالكافرين.

وجاء النصّ الثاني في معرض الردّ على كفار مكّة حين قالوا : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[١٣٣] ، في سياق إخباريّ مستقبلي ينذرهم بهزيمتهم في موقعة ستحدث بعد سنوات يُقال لها : موقعة بدر ، ويبشّر فيه النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالنصر المؤزر في تلك الموقعة بما يشفي صدور قوم مؤمنين [١٣٤] ، وفي قوله تعالى : (يولّون الدّبر) كناية عن الانكسار والفرار ، وما يعقبه من قتل وأسر بجيش العدوّ و فلول جمعه المنهزم ، كما يلاحظ في كلمة (الدّبر) وهو : الظهر[١٣٥] الإفراد على خلاف جمعه في مواضع أخرى من الكتاب الكريم ، كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾ [١٣٦] ، وغيرها من الآيات ؛ كون الإفراد هنا إشارة إلى

جماعيّة الهروب وعدم تخلّف أحد منهم ، أو صموده في ساحة المعركة ، فهم بذلك كالنفس الواحدة وكالدّبُر الواحد المنهزم[١٣٧] .

وجاء النصّ الثالث في معرض الإخبار عن أعمال الكافرين من الأمم السابقة والتي أوجزت السورة قسماً منها ، وبيّنت عقوباتها الدنيويّة المستحقّة من هلاك ودمار ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ ﴾ ، كناية عن ملازمة العلم الدقيق بحالهم ، و من ثمّ ملازمة إحصاء أعمالهم في كتاب رهيب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا عدّها عليهم [١٣٨] ، والزُبُر : جمع زبور وهو : الكتاب المعدّ لتسجيل الأعمال من قبل الملائكة الحفظة [١٣٩] ، والصورة الكنائيّة تعريض صريح بالعقاب الأخرويّ بعد المحاسبة الدقيقة على الأعمال السابقة المدوّنة في هذا الكتاب[١٤٠] ، وفي الإيحاء بالعقوبة المزدوجة في الدنيا بالهلاك والثبور وفي الآخرة بالنار والسعير رادع نفسي هائل لكلّ من تستسيغ له نفسه ارتكاب المعاصي والفواحش صغيرة كانت أو كبيرة.

الخاتمة

اهتمت هذه الدراسة بالكشف عن التكثيف البلاغي في الصور البيانيّة في سورة القمر ، وما لهذا التكثيف من دور مهم في تنشيط الحركة الذهنيّة والخياليّة للمخاطب ، وصولا به إلى استنتاج معانٍ إضافيّة مخزّنة لا يمكن الوصول إليها إلّا عن طريق التأمل والدقيق في هذه الصور والتراكيب البلاغيّة ومدلولاتها اللغويّة.

ومن أبرز النتائج المتوصّلة في هذه الدراسة :

١- الاعتماد على الصور الفنيّة المختلفة ، الحقيقيّة منها والمجازيّة ، في تكثيف الدلالي وتوسيع رقعة المعاني المطروحة أمام المتلقين ؛ لتحقيق غايات متعددة ، كأن تكون إعجازيّة تارة ، أو دعويّة مرادها التأثير النفسي ترغيبا و ترهيبا تارة أخرى ، أو حجاجيّة اقناعيّة تارة ثالثة .

٢- قدرة الصور الفنيّة المتداولة داخل السورة الشريفة على لفت انتباه المخاطب إلى وجود معان ثانويّة مخزنة تتجاوز المعنى الأولى البسيط.

٣- سهولة استنتاج العبرة والغاية من المعاني المخزنّة داخل الصور البيانيّة بشكل لا يتطلّب معه العناء والجهد الفكري الكبير ، بهدف ترسيخ الدلالات المُستنتجة في الأذهان ، وثمّ التفاعل الوجداني بعد ذلك معها.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١- الابداع البياني في القرآن العظيم ، محمد علي الصابوني ، المكتبة العصريّة ، بيروت ، ٢٠٠٧م.
٢- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصريّة للكتاب ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٤م.
٣- الأسلوبية ونظريّة النصّ ، الدكتور : إبراهيم خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م.
٤- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٣م.
٥- بديع القرآن أبي الأصبع المصري (٦٥٤هـ) ، تحقيق : محمد حنفي شرف ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٧م.
٦- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ، ٢٠١٠م.
٧- البلاغة فنونها وأفنانها ، الدكتور : فضل حسن عباس ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١٢ ، ٢٠٠٩م.
٨- البلاغة والأسلوبية ، الدكتور : محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٩- البنى الأسلوبيّة في النصّ الشعري ، الدكتور : راشد بن حمد هاشل الحسيني ، دار الحكمة ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٤م.
١٠- التصوير البياني ، دراسة تحليليّة لمسائل البيان ، الدكتور : محمد ابو موسى ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط٨ ، ٢٠١٤م .
١١- التصوير الفنّي في القرآن ، سيّد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٩ ، ٢٠٠م.
١٢- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) .
١٣- تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م.
١٤- الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور : مصطفى ديب البغاء ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.
١٥- الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٢٧هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني ، إبراهيم أطفش ، دار الكتب المصريّة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٤م.
١٦- الحيوان ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الاسلامي ، لبنان ، ١٩٦٩م.
١٧- دراسات فنيّة في القرآن الكريم ، أحمد زكريّا ياسوف ، دار المكتبي ، سوريّة ، ط١ ، ٢٠٠٦م.
١٨- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدّة ، ط٣ ، ١٩٩٢م.
١٩- الصورة الفنيّة في الحديث الشريف ، الدكتور : احمد ياسوف ، دار المكتبي ، دمشق ، ط٢ ، ٢٠٠٦م.
٢٠- الصورة الشعريّة ، عسّاف سياسين ، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م.
٢١- الصورة الشعريّة في الكتابة الأدبيّة ، صبحي البستاني ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م.
٢٢- الصورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، الدكتور : جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، ١٩٩٢م.
٢٣- الصورة الفنيّة في شعر ذي الرمّة ، عودة خليل ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م .

٢٤- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، علي البطل ، دار الأندلسي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م .
٢٥- الصورة والبناء الشعري ، محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٨١م.
٢٦- علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع ، الدكتور : مختار عطيّة ، دار الوفاء الدنيا ، اسكندريّة ، مصر ، ٢٠٠٤م.
٢٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م.
٢٨- فصول في البلاغة ، محمد بركات أبو علي ، دار الفكر ، عمّان ، الأردن ، ١٤٠٣هـ.
٢٩- في ظلال القرآن ، سيّد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٧، ١٩٧١م .
٣٠- الكامل في اللغة والادب ، أبي عباس المبرد (ت٢٨٦هـ) ، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م.
٣١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
٣٢- لسان العرب ، ابن منظور(ت٧١١هـ) ، تحقيق : ياسر سلمان أبو شادي ، دار التوفيقيّة للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .
٣٣- مدخل إلى البلاغة العربية ، يوسف أبو عدوس ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الأردن ، ط٤ ، ٢٠٠٧م.
٣٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) ، أبي الحسن مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ت).
٣٥- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، أبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ.
٣٦- مفتاح العلوم ، أبي يعقوب السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م.
٣٧- النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن) ، محمد دراز ، دار القلم ، الكويت ، ط٦ ، ١٩٨٤م.
٣٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي(ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٤م.
٣٩- وحي القلم ، مصطفى صادق الرافعي ، دار ابن زيدون ، بيروت ، (د.ت).

الهوامش

[١] - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ٣٢٥/٤ ، وتفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) ، ١٦٣/٢٧ ، في ظلال القرآن ، سيّد قطب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٧١م ،٦٤٢/٧.

[٢] - الحيوان ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الاسلامي ، لبنان ، ١٩٦٩م ، ٨٦/٣.

[٣] - الكامل ، أبي العباس المبرد ، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ٤٠/١.

[٤] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م ، ٩٣/٢.

[٥] - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدّة ، ط٣ ، ١٩٩٢م ، ص(٣٠٦).

[٦] - بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع المصري ، تحقيق : محمد حنفي شرف ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص(٨٢).

[٧] - ينظر : الصورة والبناء الشعري ، محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٨١م ، ص(١٢٨).

[٨] - ينظر : دراسات فنيّة في القرآن الكريم ، أحمد زكريا ياسوف ، دار المكتبي ، سورية ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص(٤٩٦).
[٩] - النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن) ، محمد دراز ، دار القلم ، الكويت ، ط٦ ، ١٩٨٤م ، ص(١٠٩).
[١٠] - ينظر : وحي القلم ، مصطفى صادق الرافعي ، دار ابن زيدون ، بيروت ، ٢/٢١١-٢١٢.
[١١] - لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : ياسر أبو شادي و مجدي فتحي السيد ، دار التوفيقيّة للتراث ، مصر ، ٢٠٠٩م ، ٤٧٢/٧، مادة (صور).
[١٢] - الصورة الشعريّة ، عسّاف سياسين ، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م ، ص(٣٢).
[١٣] - ينظر : البلاغة والاسلوبية ، الدكتور : محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ط١ ، ١٩٩٤م ، ص(٢٦٩).
[١٤] - ينظر : الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف ، الدكتور : أحمد ياسوف ، دار المكتبي ، دمشق ، ط٢ ،٢٠٠٦م ، ص(٢٧٧).
[١٥] - ينظر : الصورة الفنيّة في شعر ذي الرمة ، عودة خليل ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص(٨).
[١٦] - ينظر : الصورة والبناء الشعري ، ص(١٦٦).
[١٧] - ينظر : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، علي البطل ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م ، ص(٣٠).
[١٨] - التصوير الفني في القرآن ، سيّد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٩ ، ٢٠٠٠م ، ص(٣٦).
[١٩] - الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، ص(٢٥).
[٢٠] - ينظر : الصورة الفنيّة في الحديث النبوي الشريف ، ص(٣٧٧).
[٢١] - ينظر : فصول في البلاغة ، محمد بركات أبو علي ، دار الفكر ، عمّان ، الأردن ، ١٤٠٣هـ ، ص(٥٥).
[٢٢] - سورة القمر ، آية (١).
[٢٣] - عن ابن مسعود (ﷺ) قال: (انشقّ القمر ونحن مع النبيّ (ﷺ) بمنى ، فانشقّ فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال لنا رسول الله (ﷺ) : اشهدوا اشهدوا) ، رواه البخاري في كتاب مناقب الانصار ، باب انشقاق القمر ، برقم(٣٦٥٦) ، ورواه مسلم في كتاب صفة القيامة ، باب انشقاق القمر ، برقم (٢٨٠٠) .
[٢٤] - ينظر : دلائل الإعجاز ، ص(١٣٦).
[٢٥] - لسان العرب ، ١٧٣/٧ ، مادة (شقّ) .
[٢٦] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ١٦٦/٢٧.
[٢٧] - سورة القمر ، آية (٨).
[٢٨] - ينظر : لسان العرب ، ١١٤/٤، مادة (خشع) .
[٢٩] - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٤/ ٣٢٦.
[٣٠] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ١٧٢/٢٧.
[٣١] - ينظر : في ظلال القرآن ، ٧/ ٦٤٨.
[٣٢] - سورة القمر ، آية (٣٣٠٣٤).
[٣٣] - ينظر : في ظلال القرآن ، ٦٥٤/٧.
[٣٤] - لسان العرب ، ٢٢٩/٣ ، مادة (حصب).
[٣٥] - سورة هود ، آية (٨٢-٨٣).
[٣٦] - لسان العرب ، ٢٠٢/٦، مادة (سجل).
[٣٧] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، أبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٩/ ٣١٢-٣١٣.
[٣٨]- سورة القمر ، آية (٤٨).
[٣٩] - إشارة إلى قوله تعالى : ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾ سورة المدثر، آية (٢٦ -٢٨) .
[٤٠] - سورة غافر ، آية (١٨).
[٤١] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ٢٤/ ٧٣.
[٤٢] - سورة زمر ، آية (٢٤).
[٤٣] - مفتاح العلوم ، أبي يعقوب السكاكي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ص(٣٣٢).
[٤٤] - الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٣م ، ١٦/٤.
[٤٥] - ينظر : المصدر نفسه ، ٣٣/٤-٣٧.

[٤٦] - ينظر : الصورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، الدكتور جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، ١٩٩٢م ، ص (١٤٢).
[٤٧] - دلائل الإعجاز ، ص(٤٢٤).
[٤٨] - ينظر : علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع ، الدكتور : مختار عطيّة ، دار الوفاء الدنيا ، اسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٤م ، ص(٥٢).
[٤٩] - ينظر : مدخل إلى البلاغة العربية ، يوسف أبو عدوس ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص(١٦٤).
[٥٠] - سورة القمر ، آية (٦-٧).
[٥١] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ٢٩/ ٣٠٥.
[٥٢] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ١٧٣/٢٧.
[٥٣] - سورة القارعة ، آية (٤).
[٥٤] - لسان العرب ، ٣٨٠/١ ، مادة (بثث).
[٥٥] - .ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني ، إبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصريّة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٤م ، ١٦٥/٢٠.
[٥٦] - ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ، ٢٠١٠م ، ٤١٦/١.
[٥٧] - ينظر : التصوير الفني في القرآن ، ص(٥٨-٥٩).
[٥٨] - سورة القمر ، آية (١٨-٢٠).
[٥٩] - ينظر : الابداع البياني في القرآن العظيم ، محمد علي الصابوني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص(٣٢٨).
[٦٠] - سورة فرقان ، آية (٤٨).
[٦١] - ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصريّة للكتاب ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٤م ، ص(٤١٠).
[٦٢] - لسان العرب ، ٣٤٦/٧-٣٤٧ ، مادة (صرر).
[٦٣] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ٢٩/ ٣٠٩.
[٦٤] - لسان العرب ، ٦٤/٩).، مادة (عجز).
[٦٥] - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٤/ ٣٢٨-٣٢٩.
[٦٦] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ٢٧/ ١٨٧.
[٦٧] - سورة الحاقّة ، آية (٧).
[٦٨] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ١١٠/٢٩.
[٦٩] - سورة الأحزاب ، آية (٦٢).
[٧٠] - القمر ، سورة (آية ٣١).
[٧١] - ينظر مراحل هلاك قوم ثمود : تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبي الفداء ابن كثير الدمشقي ، مكتبة الصفا ،القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ٢٥٧/٣-٢٦٠.
[٧٢] - ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٣٢٩/٤.
[٧٣] - ينظر : الابداع البياني في القرآن العظيم ، ص(٣٢٧).
[٧٤] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ٣٠١/٢٩.
[٧٥] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ٢٧/ ١٩٤.
[٧٦] - سورة الشمس ، آية (١١-١٥).
[٧٧] - سورة القمر ، آية (٥٠).
[٧٨] - ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ٣٢٢/٧.
[٧٩] - ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ٢٠٠/١٩.
[٨٠] - أسرار البلاغة ، ص(٤٨٥).
[٨١] - ينظر : المصدر نفسه ، ص(٤٩٩).

[٨٢] - ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها ، الدكتور : فضل حسن عباس ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط١٢ ، ٢٠٠٩م ، ١٦٣/٢.
[٨٣] - مدخل إلى البلاغة العربية ، ص(١٨٦).
[٨٤] - ينظر : البنى الأسلوبية في النص الشعري ، الدكتور : راشد بن حمد بن هاشل الحسيني ، دار الحكمة ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص(٣١٥).
[٨٥] - ينظر : الصورة الشعريّة في الكتابة الأدبية ، صبحي البستاني ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١، ١٩٨٦م ، ص(٩٩).
[٨٦]- ينظر : الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ، ص(١٧٧).
[٨٧] - سورة القمر ، آية (٣) .
[٨٨] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ١٦٨/٢٧.
[٨٩] - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٤/ ٣٢٦.
[٩٠] - سورة القمر ، آية (٩- ١٤).
[٩١] - إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، سورة العنكبوت ، آية (١٤).
[٩٢] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ١٧٥/٢٧.
[٩٣] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ٢٩٨/٢٩.
[٩٤] - ينظر : في ظلال القرآن ، ٦٤٩/٧.
[٩٥] - ينظر : في ظلال القرآن ، ٦٥٠/٧.
[٩٦] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ٢٧ /١٧٦.
[٩٧] - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٣٢٧/٤.
[٩٨] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ٢٧/ ١٧٦.
[٩٩] - ينظر : مفاتيح الغيب آو التفسير الكبير ، ٢٩/ ٢٩٨.
[١٠٠] - ينظر : الابداع البياني في القرآن العظيم ، ص(٣٢٦).
[١٠١] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ١٧٨/٢٧.
[١٠٢] - سورة القمر ، آية (٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨).
[١٠٣] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ٢٧/ ٢٠٣.
[١٠٤] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ١٧٤/٢٩.
[١٠٥] - اشارة إلى قوله تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ المدثر: آية (٢٦ - ٢٨).
[١٠٦] - سورة القمر ، آية (٢٤ ، ٤٧، ٥٤,٥٥).
[١٠٧] - ينظر : لسان العرب ، ٢٩٦/٦، مادة (سعر).
[١٠٨] - ينظر : في ظلال القرآن ، ٦٥٢/٧.
[١٠٩] - لسان العرب ، ٦/ ٢٩٦، مادة (سعر).
[١١٠] - ينظر : مفاتيح الغيب او التفسير الكبير ، ١٧٧/٢٩.
[١١١] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ٢٧/ ٢١٢.
[١١٢] - دلائل الاعجاز ، ص(٧٠) .
[١١٣] - لسان العرب ، ١٨٩/١٢، مادة (كنن).
[١١٤] - مفتاح العلوم ، ص(٥١٢).
[١١٥] - ينظر من بلاغة القرآن ، ص(٢١٠-٢١١).
[١١٦] - ينظر : الاسلوبية ونظرية النص ، الدكتور إبراهيم خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص(١١٨).
[١١٧] - سورة القمر ، آية (١٣).
[١١٨] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ١٧٤/٢٩.
[١١٩] - لسان العرب ، ٣٩٧/٤، مادة (دسر).
[١٢٠] - ينظر : التحرير والتنوير ، ٢٧/ ١٧٧.

[١٢١] - ينظر : في ظلال القرآن ، ٧/ ٦٥٠.
[١٢٢] - إشارة إلى قوله تعالى :﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ ، سورة هود ، آية (٤٢).
[١٢٣] - ينظر : التصوير البياني ، دراسة تحليليّة لمسائل البيان ، الدكتور : محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط٨ ، ٢٠١٤م ، ص(٤١٨).
[١٢٤] - سورة القمر ، آية (٧، ٣٧).
[١٢٥] - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٣٢٦/٤.
[١٢٦] - ينظر : لسان العرب ، ١١٤/٤ ، مادة (خشع).
[١٢٧] - ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٢١٩/٧.
[١٢٨] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ١٩٦/٢٧.
[١٢٩] - ينظر : لسان العرب ، ٢٢٨/٨، مادة (طمس).
[١٣٠] - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٣٣٠/٤.
[١٣١] - سورة القمر ، آية (١٥ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣) .
[١٣٢] - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ٢٧ /١٧٩.
[١٣٣] - سورة القمر ، آية (٤٤).
[١٣٤] - ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ١٦٢/٢٠ ، تفسير التحرير والتنوير ، ٢٧/ ٢١٠.
[١٣٥] - لسان العرب ، ٣٢٤/٤ ، مادة (دبر).
[١٣٦] - سورة الأنفال ، آية (١٥).
[١٣٧] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ١٧٨/٢٩.
[١٣٨] - إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ ، سورة الكهف ، آية (٤٩).
[١٣٩] - لسان العرب ، ٩/٦، مادة (زبر).
[١٤٠] - ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ١٧٩/٢٩.